

تفسير الفاتحة

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
رئيس قسم الدراسات القرآنية
بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين / الرياض

تقديم

سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

صاحب المعالي
الشيخ
إبراهيم محمد بن إبراهيم آل الشيخ
وزير العدل

يوزع على نفقة
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
جزاه الله خيراً

مكتبة الحرمين
الرياض

تَفْسِيرُ الفَاتِحَة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ

عنوان المؤلف:

المملكة العربية السعودية - ص.ب: ١٥١٧٦ - الرياض ١١٤٤٤ - هاتف: ٤٧٦١٩٠٨ ١ -

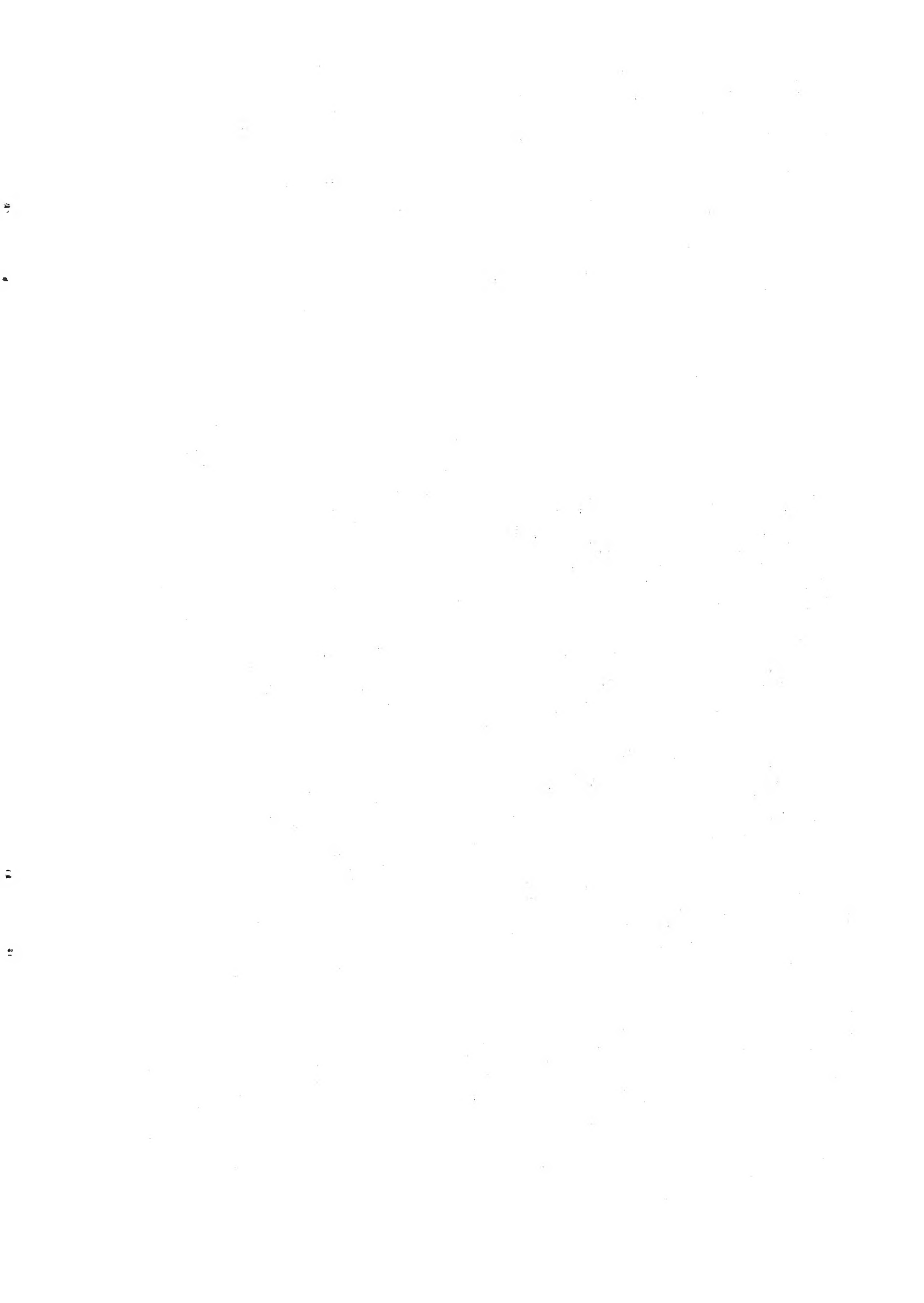
طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم ١٠٧١/ ٥ وتاريخ ٢١/٨/١٤٠٧
وإذن المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية
رقم ٥٥٦٤-٢ وتاريخ ١٣/١٠/ ١٤٠٧


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه. أما بعد، فقد اطلعت على ما كتبه فضيلة الشيخ فهد بن عبد الرحمن الرومي من التعليق على تفسير الإمام العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لسورة الفاتحة فألفيته تعليقاً قيماً مفيداً فجزاه الله خيراً وضاعف مثوبته قاله ممليه الفقير إلى عفو ربه عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

حرر في ١٤٠٧/٥/٢٢ هـ



مقدمة صاحب المعالي الشيخ
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ وزير العدل

الحمد لله وحده والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعـد:
فقد عرض عليّ الأخ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، تحقيقه وتعليقاته على تفسير فاتحة الكتاب للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فوجدتـه ـ وفقه الله ـ قـد بذل جهـداً يشكر عليـه في تعليقاته. وقدم مقدمة بيّن فيها أهمية الصلاة وأنها هي عمود الدين، وأن الفاتحة هي عمود الصلاة التي لا تصح بدونها. وبيّن أن كثيراً من الناس حتى من بعض المتعلمين لا يعرف معنى الفاتحة ولا يفقه معناها. ومن أجل ذلك بحث عن تفسير للفاتحة حتى عثر على ضالته المنشودة في هذا التفسير لسورة الفاتحة لما في هذا التفسير من التأثير كسائر مؤلفات الشيخ رحمه الله. إذا قرأها القارىء بتأمل وتَجرد فإنه يحس بتأثيرها على نفسه، وأكبر دليل على ذلك انتشار مؤلفاته رحمه الله وتأثيرها وقبولها وانتشار الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ رحمه الله، بسبب هذه المؤلفات المتميزة بأسلوبها والتي صدرت من مؤلفها بنية صالحة وقصد حسن إن شاء الله.

والشيخ رحمه الله يحرص في مؤلفاته على بيان العقيدة السلفية الصافية لما رأى انتشار البدع والخرافات بين المسلمين ومن ذلك ما ذكره من الأبيات الثلاثة الشركية من قصيدة «البوصيـري» المشهورة «بالبردة» الذي قال بعد ذكرها رحمه الله: «فليتأمل الناصح لنفسه هذه الأبيات ومعناها ومن فتن بها من العباد وممن يدعي أنه من العلماء. واختاروا قراءتها على تلاوة القرآن

الكريم. ولم يذكر رحمه الله بقية تلك الأبيات وهي قول «البوصيري» في قصيدته المذكورة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فإنه - أي البوصيري - قصر لياذه عند المصائب بالرسول ﷺ ونسي الله وجعل الدنيا والآخرة بعض جود الرسول ﷺ، وجعل علم ما يكتب في اللوح المحفوظ مما هو غيب لا يعلمه إلا الله جعله مما يعلمه الرسول ﷺ ولا يخفى على المسلم ما في ذلك من الشرك الأكبر والعياذ بالله. وهذه القصيدة لا يزال بعض الناس مفتتناً بها حتى وقتنا هذا. وهي تشتمل على المديح الجيد للمصطفى ﷺ، ولكن الناظم دس السم في الدسم فجزا الله الدكتور فهد خير الجزاء على تحقيقه لهذا التفسير وبيان ما أجمل فيه ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لتفسيره لهذه السورة الكريمة. وبيان ما اشتملت عليه من المعاني السامية والفوائد الجمة التي ترشد إلى سلوك الصراط المستقيم الذي يوصل إلى الله وإلى جنته والله نسأل أن يوفقنا للاهتداء بهدي القرآن ويبعدنا عن طريق المغضوب عليهم والضالين. وصلى الله على نبينا محمد.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

مُقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد؛

إذا كانت الصلاة هي عمود الدين التي عليها يقوم فإن الفاتحة هي عمود الصلاة التي لا تصح بدونها كما جاء عن الرسول ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» رواه البخاري ومسلم(١).

وإذا كانت هذه منزلة الفاتحة في الصلاة ومنزلة الصلاة في الدين فإن من المهمات في الدين أن يعرف المسلم معنى الكلام الذي يناجي به ربه حتى يُقْبِلَ قلبُه على ربه وتُقْبَلَ صلاتُه.

وكم حَزَّ في نفسي وآلمها حين رأيت بعض المتعلمين ـ ولا أقول الناشئة ولا العامة ـ لا يعرف معنى الفاتحة ويرضى لنفسه أن يردد في اليوم والليلة أكثر من سبع عشرة مرة كلاماً يناجي به ربه وهو لا يفقه معناه فأنى يستجاب له؟!.

---

(١) رواه البخاري.كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ج ١ ص ١٨٤. ورواه مسلم كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ج ١ ص ٢٩٥. ورواه أيضاً أصحاب السنن الأربعة وأحمد وغيرهم.

ولعل هذا من أسباب غفلة كثير من الناس عن معنى الصلاة، وعدم تأثيرها فيهم وتأثرهم بها.

كانت الصلاة راحة للجسد بعد العناء وهذا سيد الخلق عليه الصلاة والسلام كان إذا حَزَبَه أمر قام إلى الصلاة وكان يقول: «يا بـلال أرحنا بالصلاة»[1].

بل الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه محمداً ﷺ بأن يقوم الليل إلا قليلاً لأنه سيُلقي عليه قولاً ثقيلاً، قال تعالى: ﴿ يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، إنَّا سنُلقِي عليك قولاً ثقيلاً ﴾[2]، إنَّ قيام الليل بالصلاة والناس نيام، وترتيل القرآن في هدأته وسكونه وما يضفيه سجى الليل من خشية لله، وحضور قلب. . . إنَّ هذا لهو الزاد لإحتمال القول الثقيل وهو الراحة الكبرى التي تسبقه. .

فما بال أكثرنا اليوم يجد في الصلاة عبئاً ومشقة ويجد في أدائها مجرد «تخلص» من أداء واجب ملقى على عاتقه، تنتهي صلته بها بعد التسليمتين إنْ لم تنته قبل ذلك. . .

لا شك أن لهذا أسباباً كثيرة أجزم بأن أحدها أن أولئك يرددون في صلاتهم أقوالاً لا يفهمون معانيها ولا يدركون مراميها.

حَزَّ في نفسي هذا وآلمها، فابتغيت تفسيراً للفاتحة ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، لا يرتقي عن مدارك العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة، إنْ قرأ فيه المبتدىء وجد فيه بُغْيَتَه، وإنْ قرأ فيه المنتهي نال منه حليته، فيه الفوائد الجمة، والأبحاث القيمة.

نظرت يمنة ويسرة، وقلبت بطون الكتب والتفاسير فوجدت الغث

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ج ٥ ص ٣٦٤، وأبو داود في سننه ج ٤ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) سورة المزمل: الآيات: ١ ـ ٥.

والسمين، والمحمود والمذموم، ثم نظرت فيما طاب منها وحُمِدَ، واستقام منهجه، فما وجدت بُغْيَتِي . .

فهذا غاص في دقيق المعاني، وعويص القضايا حتى ارتقى عن مدارك العامة . .

وذاك أطال وأطنب ولم يترك شاردة ولا واردة حتى خلته قد جاوز ما أردت.

وذاك ذو أسلوب مميز يتفيأ ظلاله طائفة، ولا تستطيع أخرى ذلك لا لقصور فيه ولكن لارتفاع أغصانه عن مداركهم.

وما زلت أبحث وأنقب حتى عثرت على ضالتي «تفسير الفاتحة» للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

جاء هذا التفسير فوق بغيتي ولو لم يكن فيه إلا ميزتان لكفتاه في وجوب العناية به وإخراجه للناس:

الأولى: أنه انطلق في تفسير سورة الفاتحة من حيث إنها مناجاة بين العبد وربه في الصلاة وما زال يربط بين الصلاة والفاتحة حتى كأنه يتحدث عن بعض أجزاء الصلاة وليس عن سورة مستقلة وهذا المعنى الدقيق لم يظهر كذلك في التفاسير الأخرى.

الثانية: ذلكم التأثير العجيب الذي يشعر به قارى مؤلفات[1] الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إذا قرأها بتمعن وتأمل وتجرد فلا يكاد يقرأ فيها حتى يحس بتدفق تأثيرها في قلبه، ويشعر بسريانها في كوامنه وما تزال تدب في مشاعره دبيب الوعي في النائم عند استيقاظه، حتى يجد نفسه وقد أشرف على حقيقة كان يجهلها أو على الأقل غابت عن ذهنه.

---

(١) مما لا شك فيه أن مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله محمد ﷺ ومما استنبطه العلماء الذين يعتد بهم من هذين الأصلين وهذا هو منهج دعوته رحمه الله، وليس له مذهب معين كما يزعم أعداء الإسلام الذين حاولوا وسعهم أن يصدوا الناس عن دعوته، وأن يلصقوا بها الشبهات.

ولست أقول هذا عن عاطفة أو أبتدع تصوراً فقد قيل قبلي وأدركه آخرون. . . وهذا الأستاذ مسعود الندوي رحمه الله تعالى - يقول عن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب -: (ولكن هناك جوهرة ثمينة أخرى في مكتوباته ونادراً ما نراها في التراث الإسلامي كله. . . وإن سمحتم نعبر عنها «بالروح». . فإن كل سطر من سطوره مملوء بالتأثير، ولعل سببه كامن في ذلك الشعور الديني الوقاد الذي كان يقض مضجعه طوال حياته. .)[1]، وقال عن تفسير الشيخ للفاتحة: (وهو تفسير موجز جداً. . إلا أن حماسة الشيخ للتوحيد تبدو واضحة جلية في كل سطر)[2].

ذلكم ما دفعني دفعاً لإخراج تفسير الفاتحة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

والحق يقال إن هذا التفسير قد طبع عدة مرات هي:

١ - في (روضة الأفكار) لابن غنام، ط. الأهلية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٧.
٢ - (تاريخ نجد) لابن غنام، حرره وحققه د./ناصر الدين الأسد، ص ٥٥٥ - ٥٦٤.
٣ - الدرر السنية، ج ١٠ ص ٢٧ - ٣٣.
٤ - الدرر السنية، الطبعة الثانية، ج ٤ ص ١٤، ص ١٤٣ - ١٤٨.
٥ - سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: أمين سعيد، ص ٣١٥ - ٣٢٣.
٦ - الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عبد الله بن سعد الرويشد، ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٨.
٧ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: القسم الرابع، ص ٧ - ١٩[3].

---

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه: الأستاذ مسعود الندوي ص ١٣٥.
(٢) المرجع السابق: ١٤٢.
(٣) انظر كتاب: - آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور أحمد بن محمد الضبيب ص ١٦٣ - ١٦٤.

والحق يقال إنه مع كثرة هذه الطبعات فإنها لم تحقق الثمرة المرجوة ولم يعط هذا التفسير حقه كاملاً ويظهر لي أن من أسباب ذلك:

١ - أنه لم يطبع مستقلاً. مع أن كثيراً من رسائل الشيخ ومؤلفاته طبع مستقلاً إلا أن تفسير الفاتحة لم يطبع مرة واحدة كذلك.

٢ - أنه على كثرة طبعاته لم يعتنِ أي منهم بتحقيق النص فضلاً عن توثيق عباراته ونصوصه من مصادرها الأصلية وبيان مواضع الآيات وتخريج الأحاديث والأبيات الشعرية والتعليق بما تتم به الفائدة المرجوة.

لذا رأيت أن أساهم بجهد المقل في إخراج هذا الكنز المدفون والجوهر الثمين ليقرأه الناس على مختلف درجاتهم فإن كلاً منهم سيجد فيه حاجته.

التعريف بالمؤلف:

لا أريد بهذا التعريف أن أستوفي جوانب حياة هذا الشيخ ودعوته فلست هنا مؤرخاً. ولست أكتب دراسة عن دعوته فقد كتب عن ذلك كثير من العلماء من بعده وما زالت جوانب أخرى بحاجة إلى الكتابة أيضاً، ولكني أكتب معرفاً تعريفاً يلائم حجم هذه الرسالة من حيث عدد صفحاتها ومن ثم فلن أزيد في التعريف بالشيخ رحمه الله تعالى عن سطور قليلة.

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي، ولد سنة ١١١٥، في بيت علم وخلق وشرف فقد كان أبوه قاضياً للعيينة.

حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأى ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول ﷺ وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلى نجد وسافر منها إلى البصرة وأخذ عن علمائها كذلك ورأى

في البصرة ما هو أشد مما رأى في المدينة المنورة، رأى القبور المسرجة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات ولم يُطِقْ - رحمه الله - صبراً على ذلك فأنكر عليهم الباطل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأخرجه أهلها وطردوه من البصرة في حمارة القيظ حافي القدمين عاري الرأس. ليس عليه سوى ثوبه وقميصه.. وكاد الشيخ أن يهلك عطشاً لولا أن هيأ الله له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد منها إلى نجد عن طريق الأحساء وعاد إلى حريملاء حيث نقل أبوه من قضاء العيينة إلى قضاءها. ثم توفي والده سنة ١١٥٣، فواجه وحده كيد خصوم الدعوة ولكن بعد أن ذاع صيته وانتشر خبر دعوته، وألَّفَ في تلك الفترة كتابه (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ثم ضاق أهل حريملاء بدعوته فطردوه وهمت طائفة من عبيدهم بقتله وتسوروا عليه بيته ولكن الله نجاه فذهب إلى العيينة واستقبله أميرها بن معمر وأحسن وفادته وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس.

وما زال أعداء الدعوة يتربصون به حتى أخرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ وإماتة البدعة.

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلمائها يدعوهم إلى الانضمام إلى دعوته فاستجاب كثير منهم.

فأقيمت الفرائض والنوافل ومحقت البدع والمحرمات وأزيلت المنكرات والشركيات وارتفعت كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح وألف عدداً كبيراً من المؤلفات منها:

١ - كتاب التوحيد.
٢ - كتاب الإيمان.
٣ - كتاب أصول الإيمان.
٤ - فضائل الإسلام.
٥ - فضائل القرآن.
٦ - كشف الشبهات.
٧ - آداب المشي إلى الصلاة.
٨ - استنباط القرآن.
٩ - مسائل الجاهلية.
١٠ - الكبائر.
١١ - مفيد المستفيد بكفرتارك التوحيد.
١٢ - الرد على الرافضة.

وعدداً من المختصرات مثل:

١ - مختصر الصواعق.
٢ - مختصر العقل والنقل.
٣ - مختصر منهاج السنة.
٤ - مختصر فتح الباري.
٥ - مختصر زاد المعاد.
٦ - مختصر الشرح الكبير والإنصاف وغير ذلك.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له الأجر والمثوبة وجزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلى سبيله... إنه سميع مجيب.

التعريف بالتفسير:

هو تفسير موجز كتبه الشيخ - رحمه الله تعالى - عندما كان في العيينة

بناء على طلب من ابن أمير الدرعية حينذاك عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمه الله تعالى[1] ـ.

ويتميز تفسير الفاتحة عن سائر تفسير الشيخ للسور الأخرى بأنه أكثرها تفصيلاً وأوسعها، مما أعطى هذا التفسير منزلة خاصة، ولذا تعددت طبعاته دون باقي التفسير.

أصـول الكتــاب:

يسر الله لي بِمَنِّه وفضله الحصول على صور لأربع نسخ مخطوطة لهذا الكتاب هي:

١ ـ الصـورة الأولـى:

لنسخة ضمن مخطوطة (استنباط القرآن)، تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وهي من محتويات المكتبة السعودية ورقمها ٨٦/٥١٦.

وعدد ورقاتها أربع وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ض)، وليس فيها ذكر لاسم ناسخها ولا لتاريخ النسخ.

٢ ـ الصـورة الثانيـة:

لنسخة لدى الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سحمان القاضي بمحكمة التميز وقد تفضل جزاه الله خيراً وأجزل مثوبته بإعارتي المخطوطة الأصلية ضمن مجموع يضم: الأدب المفرد للإمام البخاري رحمه الله تعالى، واستنباط القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى إلا أنه لم يُذْكَر اسم الكتاب الثاني لا في أوله ولا في آخره. ومن ضمنه (تفسير الفاتحة) ويقع في ثمان صفحات. وهي بخط علي بن سلمان، ووقع الفراغ منها كما جاء في المخطوطة (في جماد أول باق منه يوم سنة ١٢٧٦ هـ) وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (س).

---

(١) روضة الأفكار: حسين بن غنام ج ١ ص ٢٢٢.

٣ ـ الصـــورة الثالثـــة:

لنسخة لدى الأستاذ محمد بن عبد العزيز بن علي القويعي وتقع ضمن مجموع فيه عدد من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وقد تفضل الأستاذ عبد العزيز وسلمني المجموع كاملاً لتصويره من غير سابق معرفة فجزاه الله خيراً على نبله وكريم أخلاقه.

وقد وجدت ضمن هذا المجموع تفسيرين للفاتحة أولهما مختصر في ثلاث صفحات بحرف كبير، ولم أجد هذا التفسير مطبوعاً، ولم يشر إليه أحد ممن كتب عن الشيخ، ولم أجد له نسخة أخرى وثانيهما هذا التفسير ويقع في ١٣ ورقة أو ٢٦ صفحة وهي بخط كبير، وقد جاء على غلاف هذه النسخة (في شهر رمضان ٦١٢١) ولعل صحة ترتيب الأرقام ١٢١٦ وعلى هذا يكون نسخها بعد وفاة مؤلفها شيخ الإسلام بعشرة أعوام. وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ق).

٤ ـ الصـــورة الرابعـــة:

لنسخة لدى فضيلة الشيخ أحمد العلي الحميدان في مكتبته الخاصة بالزلفي وقد تفضل جزاه الله خيراً ـ بإعارتي المخطوطة وأذن لي بتصويرها ومقاس صفحتها ١٥,٥ سم × ١٠,٥ سم وهي نسخة مخرومة من وسطها ومن آخرها ولذا لم أعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها، ولعل فضيلة الشيخ يجد باقيها بين أوراقه حفظه الله، وقد قابلت الموجود من هذه النسخة على النسخ الأخرى وأشرت إلى الاختلاف في مواضعه، ورمزت لهذه النسخة بحرف (ح).

منهجـــي في التحقيـــق:

لم أعتمد نسخة واحدة أصلاً، بل اعتمدت منهج النص المختار في الأصل وإثبات اختلاف النسخ في الحاشية لأني أبحث عن (نص المؤلف) الصحيح ولست أحقق سلامة نسخة معينة ففي أي نسخة من المخطوطات وجدت النص الصحيح أخذته منها وذكرت النصـوص الأخرى للتـوضيح

للقارىء فقد يرى هو غير ما رأيت.

ثم قابلت النص الذي اعتمدته من المخطوطات على النسخ المطبوعة والتي أشرت إليها فيما سبق لتقرير المعنى الصحيح والنص المختار.

قمت بعزو الآيات التي يستشهد بها المؤلف وذكرتها في الهامش كاملة إذ أن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر بعض الآية وفي ذكرها كاملة زيادة توضيح.

وعزوت الأحاديث ـ على قلتها ـ إلى كتب الحديث وبينت درجة صحتها فإن كانت في البخاري أو مسلم تركت ذلك اكتفاء بشهرة الصحة وظهورها.

أما الأبيات الشعرية فقد نسبتها لقائلها وبينت مواضعها.

عرفت بأغلب الأعلام الواردة في الكتاب، وتركت ما لا يحتاج إلى تعريف.

قمت بالتعليق على بعض النصوص، وذكرت بعض الفوائد المتعلقة بها، ونقلت بعض النصوص الهامة من كتب السلف عند مناسبتها لإتمام الفائدة وجلاء الأمر، وأشرت أحياناً إلى بعض الأبحاث الهامة من غير نقل لها لإتمام الفائدة كذلك.

وقد نشرت هذا البحث في طبعته الأولى ضمن الدراسات التي نشرتها كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٧ هـ.

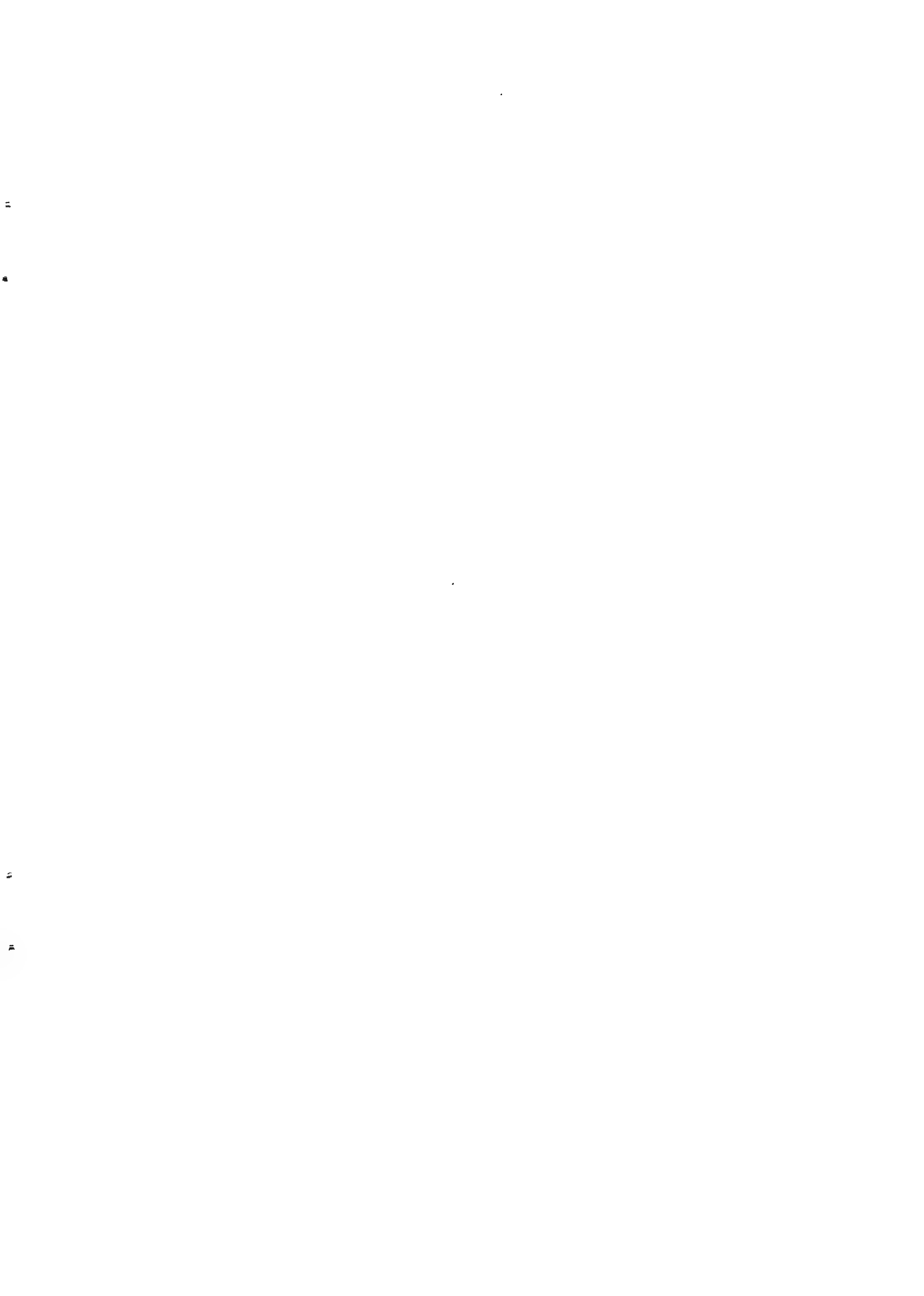
وحرصت على أن أوثق ما علقته على هذا التفسير القيم بشهادة رجلين فاضلين أولهما سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الذي تفضل ـ مشكوراً ـ بقرآءته والتعليق عليه، وكتابة مقدمة له.

وثانيهما صاحب المعالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل وحفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وقد تفضل مشكوراً بقراءته وكتابة مقدمة له.

فجزاهما الله خيراً ونفع بهما الإسلام والمسلمين.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي ما شابه من نقص أو قصور، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

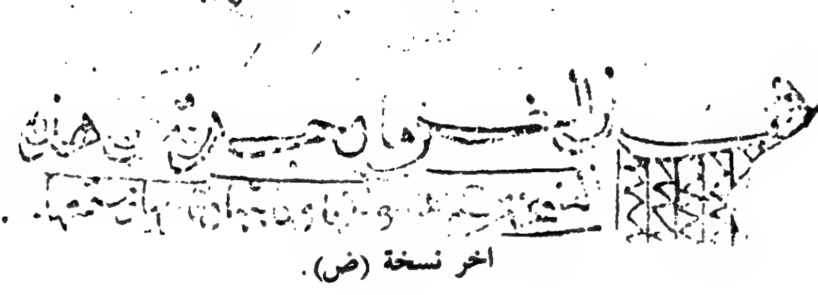
د./ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
الجمعة ١٢/٣/١٤٠٧ هـ
رئيس قسم الدراسات القرآنية
الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين
بالرياض





غلاف نسخة (ض).

تنشق ومنها عدم الحمد فيه عليه بفعله يا ايها المدثر ومنها رؤيتها الناس فيه الفرق [illegible]
الشيء [illegible] والواقع ومنها التقصير في تعظيم العلم الذي هو من التقصير في تعظيم الله [illegible] عدم
النصح [illegible] ومنها عدم الاخلاص ومنها عدم [illegible] الاجر والتقصير في ذلك وهو [illegible]
على الانسان [illegible] ومن تطهير الثياب لكن [illegible] فيه الامر [illegible] العلم
واول المدني فيه الامر [illegible] الثانية اول ما نزل فيه معرفة الله واول المدني فيه الادب [illegible] الثالثة
اول ما نزل فيه الاستعانة واول المدني فيه الصبر الرابعة اول ما نزل فيه اخلاص الاستعانة واول المدني
فيه اخلاص القصد الخامسة اول ما نزل فيه الاستعانة واول المدني فيه [illegible] السادسة اول ما نزل
فيه الفضل عليك واول المدني فيه حمده عليك السابعة اول ما نزل فيه ادب المتعلم واول المدني
فيه ادب المعلم الثامنة اول ما نزل فيه معرفة الله ومعرفة النفس واول المدني فيه الامر والنهي
الناسخة [illegible] اول ما نزل فيه معرفة [illegible] بنفسه [illegible] واول المدني فيه [illegible] واول ما نزل فيه [illegible]
العاشرة فيه اول ما نزل اصل الاسماء وهما العلم والقدرة واول المدني فيه اصل الامر والنهي وهو
الامر بالتوحيد والنهي عن الشرك الحادية عشر في اول ما نزل ذكر القلم الذي لا يستقيم العلم الا به وفي اول
المدني ذكر الصبر الذي لا يستقيم العمل الا به الثانية عشر في اول ما نزل ذكر التوكيد [illegible] واول
المدني فيه الصبر الذي [illegible] الثالثة عشر في اول ما نزل العلم المختص واول المدني فيه العمل [illegible]
الرابعة عشر في اول ما نزل [illegible] واول المدني [illegible] الخامسة عشر
في اول ما نزل ذكر [illegible] واول المدني ذكر الحكمة فيه الخامسة عشر في اول ما نزل ذكر [illegible] الانسان واول
المدني فيه كمال [illegible] السابعة عشر في اول ما نزل الربوبية العامة واول المدني الربوبية الخاصة الثامنة
عشر في اول ما نزل [illegible] واول المدني الصبر الذي هو من الايمان بمنزلة الرأس
من الجسد التاسعة عشر في اول ما نزل ابتداء النبوة واول المدني ابتداء الرسالة [illegible]
شاهد لقوله العلم قبل القول والعمل



اخر نسخة (ض).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي
عنه بمنه وكرمه امين اعلم ارشدك الله لطاعته واحاطك بحيا
طته وتولاك في الدنيا والاخرة ان مقصود الصلاة وروحها
ولبها هو اقبال القلب على الله تعالى فيها فاذا صليت بلا قلب فهي
كالجسد الذي لا روح فيه ويدل على هذا قوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ففسر السهو
بالسهو عن وقتها اي اضاعته والسهو عن ما يجب فيها
والسهو عن حضور القلب ويدل على ذلك الحديث الذي في
صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك
صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب
الشمس حتى اذا صارت بين قرني شيطان قام فنقر
اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا اذا فهمت ذلك فافهم
نوعا واحدا من الصلاة وهو قراءة الفاتحة لعل الله ان يجعل
صلاتك في الصلوة المقبولة المكفرة للذنوب ومن احسن ما
يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث ابي هريرة الذي في
صحيح مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول
الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي
ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك
يوم الدين قال الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما

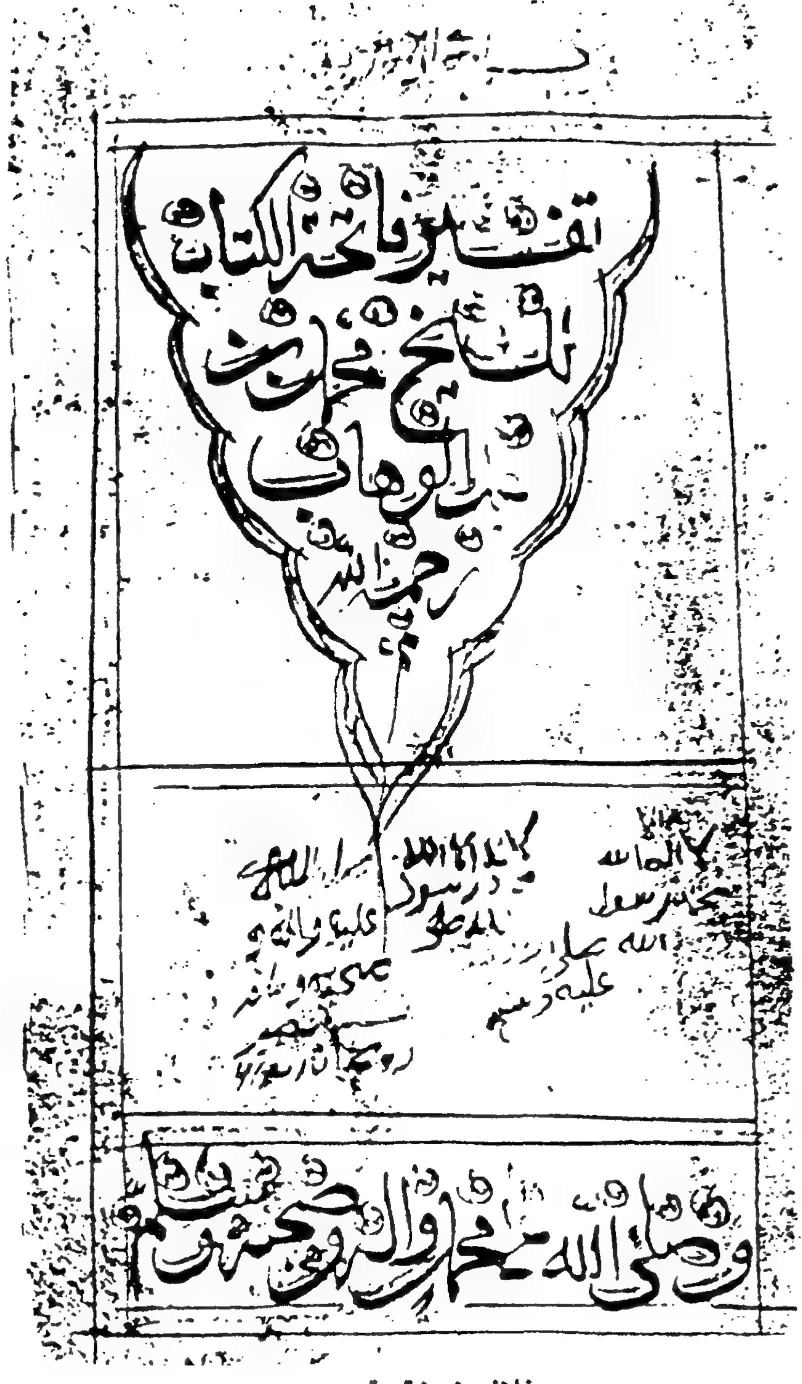
الصفحة الأولى من نسخة (س).

لموصوف محذوف وهو الشيطان اي وذلك ان العبد اذا غفل جثم
على قلبه وبذر فيه الوساوس التي هي اصل ... فاذا ذكر العبد
ربه واستعاذ خنس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب
فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية تضعه على ثمرة
القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس وجاء بشأنه على الاقدام
الذي يتكرر منه فانه كلما ذكر الله انخنس واذا غفل عاد وقوله من
الجنة والناس يعني ان الوسواس نوعان انس وجن فان الجن
يوسوسه الالقا خفي لكن القا الانس بواسطة الاذن والجني
لا يحتاج اليها او نظير اشتراكها في الوسوسة اشتراك
كما في الوحي الشيطان في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون والله اعلم والحمد لله اولا واخرا ظاهرا
باطنا وصلى الله على محمد ... رحمه الله
واله وصحبه وسلم اخر ما وجد من كلام الشيخ محمد ابن عبد
الوهاب رحمه الله ورضي عنه وكرمه امين

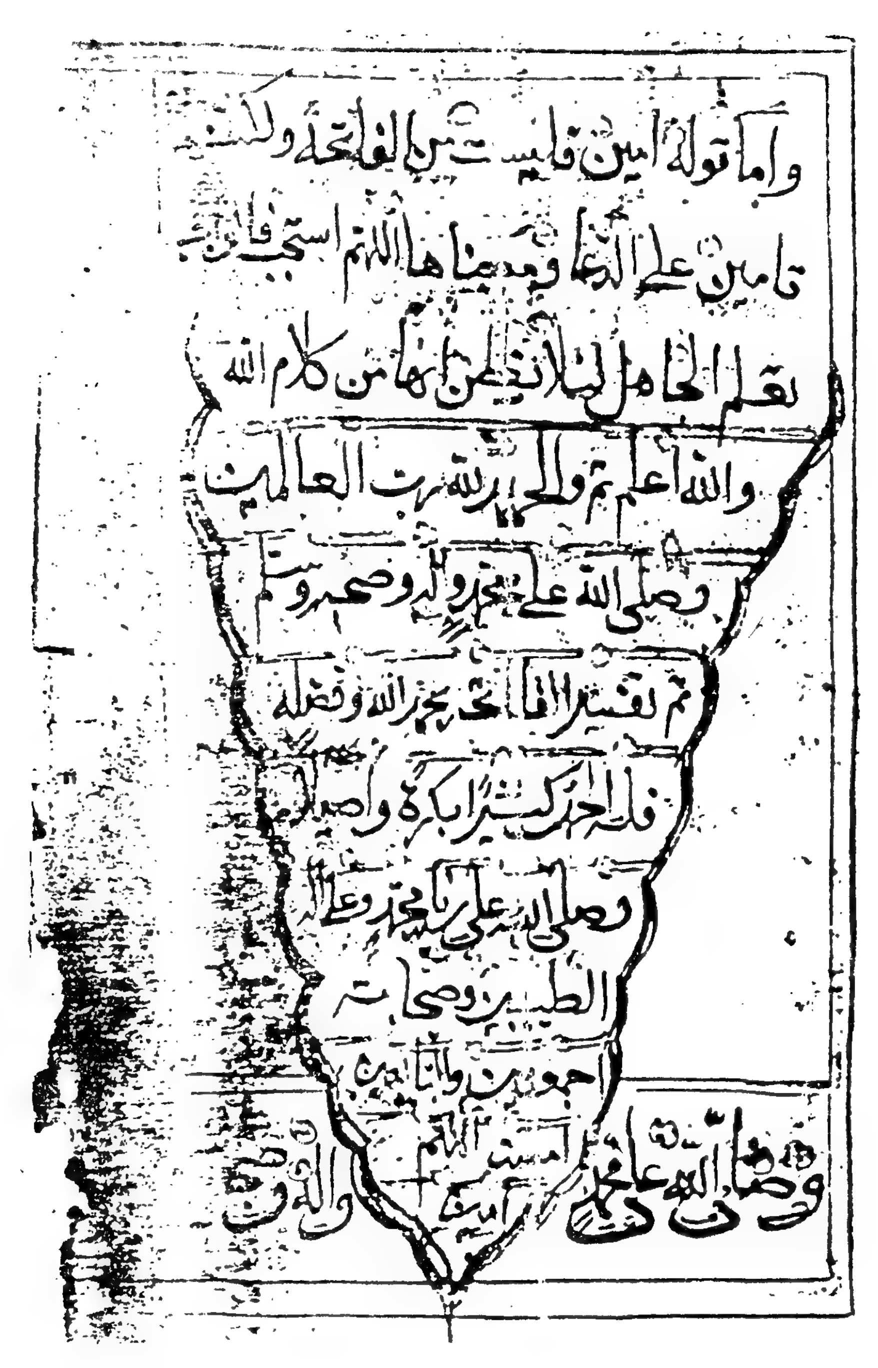
وقع الفراغ من هذه النسخة
المباركة في ... جمادى
اول [illegible] منه يوم
[illegible]

بقلم ... بن سلمان غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
والمسلمات امين امين امين امين امين

الصفحة الأخيرة من نسخة (س).


تفسير فاتحة الكتاب
للشيخ محمد بن
عبد الوهاب
رحمه الله
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

غلاف نسخة (ق).


وأما قوله آمين فليست من الفاتحة ولكن
تأمين على الدعا ومعناها اللهم استجب فلا
تقلها الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله
والله أعلم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
تم تفسير الفاتحة بحمد الله وفضله
فله الحمد كثيرا بكرة وأصيلا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
الطيبين وصحابته
أجمعين والتابعين
آمين اللهم آمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه

الصفحة الأخيرة من نسخة (ق).

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم

ارشدك الله لطاعته واحاطك بحياطته وتولاك

في الدنيا والاخرة ان مقصود الصلاة ولبها وروحها

هو اقبال القلب على الله تعالى فيها فاذا

صليت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه

ويدل على هذا قوله تعالى فويل للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون فغير السهو بالسهو

عن وقتها والسهو عما يجب فيها والسهو

عن حضور القلب ويدل على ذلك الحديث الذي

في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك

صلوة المنافق يرقب الشمس حتى اذا صارت

بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكرون

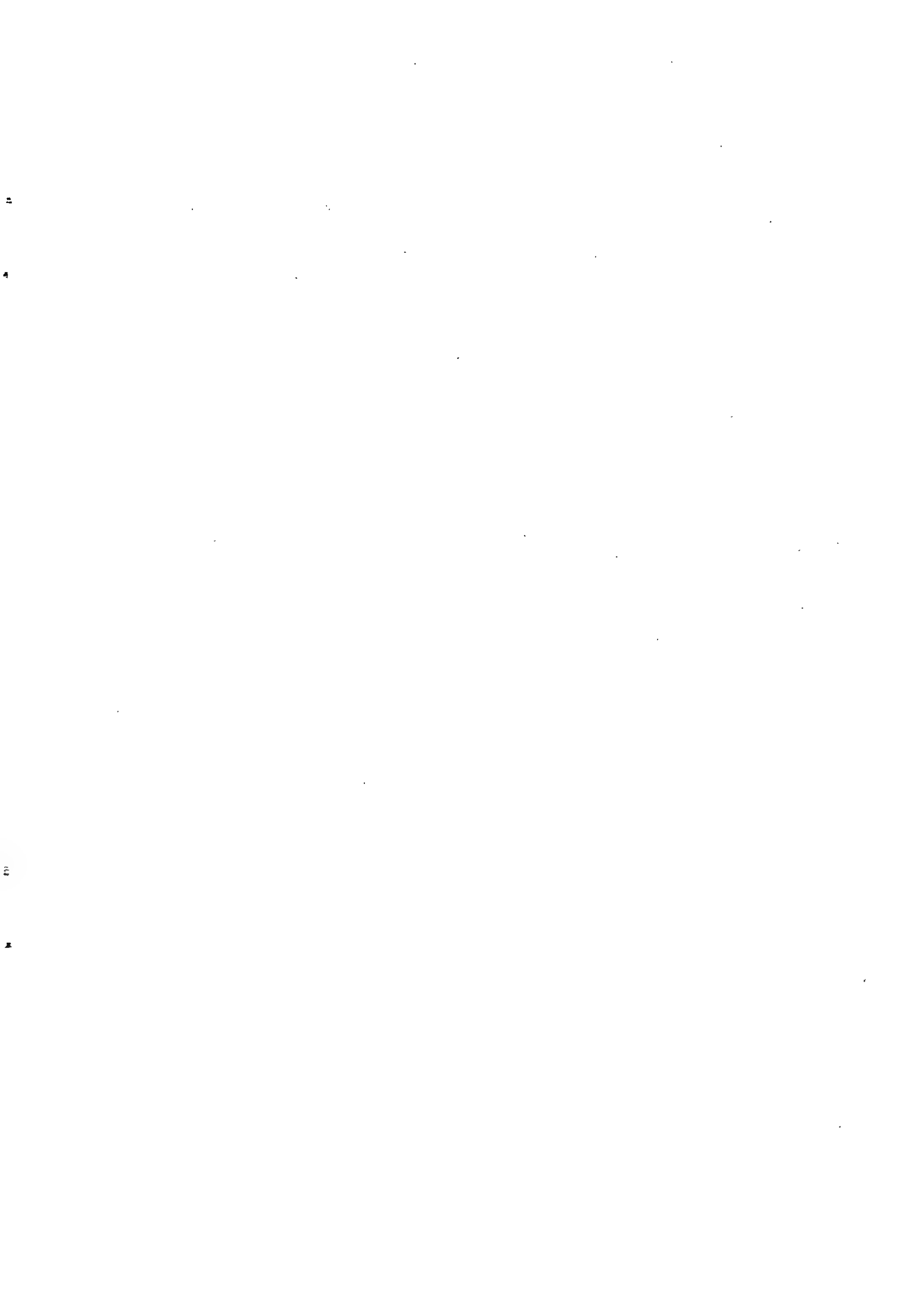
الله فيها الا قليلا اذا فهمت ذلك فانهم نوعا

واحدا من الصلات وهو اقرب الى الطاعة لعل

الله ان يجعل صلاتك في الصلوة المقبولة

المضاعفة

الصفحة الأولى من نسخة (ح).



بسم الله الرحمن الرحيم
وبــه نستعيــن

قال (شيخنا الشيخ)[1] محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه:

اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها[2] هو إقبال القلب على الله تعالى[3] فيها[4]، فإذا صُلِّيَت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل

(١) في (ق) و(س) (قال شيخ الإسلام)، أما نسخة (ح) فأولها إعلم أرشدك الله... الخ.

(٢) في (ح) [ولبها وروحها].

(٣) في (ق) (سبحانه).

(٤) قوله ـ رحمه الله تعالى ـ (إقبال القلب) تفسير منه للخشوع وبيان المراد به، وقد وقع خلاف بين العلماء في المراد بالخشوع في الصلاة الوارد في قوله تعالى: ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: (اختلفوا في الخشوع هل هو من أعمال القلب كالخوف، أو من أعمال الجوارح كالسكون، أو هو عبارة عن المجموع) اهـ.

وقال البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح السنة ج ٣ ص ٢٥٩: (خاشعون: قال مجاهد السكون).. ثم قال: (والخشوع في البدن والبصر والصوت) اهـ. وأنت ترى أن الخشوع عنده من أعمال الجوارح.

وروى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ قال: (الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء المسلم وأن لا تلتفت في صلاتك)، سنن البيهقي ج ٢ ص ٢٧٩، =

على هـذا قولـه تعالى: ﴿فـويـل للمصلين. الـذين هم عن صـلاتهم ساهون﴾[1]، ففسر السهو بالسهو عن وقتها - أي إضاعته[2] - والسهو عما يجب فيها، والسهو عن حضور القلب (فيها)[3] [4] ويدل على ذلك الحديث

= قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في تفسيره ج ٥ ص ٧٥٥: (وهو في الشرع - يقصد الخشوع - خشية من الله تكون في القلب فتظهر آثارها على الجوارح).

قلت: واختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هنا أنه إقبال القلب.

ولابن رجب - رحمه الله تعالى - رسالة نفيسة عن (الخشوع في الصلاة) وانظر ما كتبه ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين ج ١ ص ٥٢٠ وما بعدها.

(١) سورة الماعون: الآيتين: ٤، ٥.

(٢) سقط من (ق) و(ح) (أي إضاعته).

(٣) سقط من (س) و(ض) و(ح).

(٤) وهذا اختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في تفسير السهو عن الصلاة الوارد في قوله تعالى: ﴿فويل للمصلين، الذين هم عن صـلاتهم ساهون﴾، وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله تعالى، أقوال المفسرين في هذا فقال: (واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿عن صلاتهم ساهون﴾، فقال بعضهم: عني بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها ثم ذكر حديثاً عن مصعب بن سعد قال: قلت لأبي: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ أهي تركها؟ قال: لا، ولكن تأخيرها عن وقتها). وحديثاً آخر عن مصعب بن سعد - أيضاً - قال: قلت لسعد: ﴿الذين هم عن صلاتهم سـاهون﴾ أهـو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته؟ قال: لا، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها، وذكر حديثاً آخر عن ابن عباس في قوله: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ قال: الذين يؤخرونها عن وقتها.

ثم ذكر القول الثاني فقال: (وقال آخرون بل عني بذلك أنهم يتركونها فـلا يصلونها...)، ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.

والقول الثالث: (وقال آخرون: بل عني بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون... ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.. إلى أن قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿ساهون﴾ لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها: تضييعها أحياناً، وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال: عني بذلك ترك وقتها، وقول من قال عني به تركها لما ذكرت من أن في =

الذي في صحيح مسلم[1] أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق[2]، يرقب الشمس حتى إذا كانت[3] بين قرني شيطان[4] قام فنقر أربعاً لا يذكر[5] الله فيها إلا قليلاً»[6]، فوصفه[7]

= السهو عنها المعاني التي ذكرت).

ثم استشهد الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ لذلك بحدثين عن رسول الله ﷺ: (الأول عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون، قال: «هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها»، (والحديث الثاني): عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية: ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾: «الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته، وإن تركها لم يخف ربه»). انظر تفسير الطبري ج ٣٠ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤، من أئمة المحدثين، وكتابه (صحيح مسلم) ثاني كتابين هما أصح الكتب المصنفة جمع فيه حوالي ١٢٠٠٠ حديث توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٦١.

(٢) في (ح) وردت تلك صلاة المنافق مرة واحدة،وفي النسخ الأخرى كما أثبته وهو الموافق للروايات.

(٣) في (ق) و (س) و (ح) (حتى إذا صارت) والصحيح الموافق للروايات (حتى إذا كانت).

(٤) رجح النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرحه لصحيح مسلم أن قوله ﷺ هنا: «بين قرني شيطان» على حقيقته وليس مجازاً ثم قال: والمراد أنه يحاذيها بقرنيه عند غروبها وكذا عند طلوعها لأن الكفار يسجدون لها حينئذ فيقارنها ليكون الساجدون لها في صورة الساجدين له ويخيل لنفسه ولأعوانه أنهم إنما يسجدون له. اهـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ١٢٤.

(٥) في (ح) «لا يذكرون» بالجمع وهو خلاف الصواب.

(٦) رواه مسلم. كتاب المساجد باب استحباب التبكير بالعصر ج ١ ص ٤٣٤، ورواه أبو داود كتاب الصلاة باب في وقت صلاة العصر ج ١ ص ١١٢ ـ ١١٣، ورواه الترمذي في (باب ما جاء في مواقيت الصلاة) ج ١ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢، ورواه النسائي في كتاب المواقيت باب التشديد في تأخير العصر ج ١ ص ٢٥٤، ورواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٤٩.

(٧) في (ق) (فوصفت) وقد سقط من (ح) قوله فوصفه إلى قوله (إذا فهمت ذلك).

بإضاعة الوقت بقوله: «يرقب الشمس»، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: «لا يذكر الله فيها إلا قليلًا» إذا فهمت ذلك فافهم نوعاً واحداً من الصلاة، وهو قرآءة الفاتحة[1] لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلاة المقبولة المضاعفة[2] المكفرة للذنوب[3].

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبي هريرة[4] الذي في صحيح مسلم[5] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله

---

(١) لم يظهر لي اعتبار الشيخ الإمام - رحمه الله تعالى - قراءة الفاتحة نوعاً واحداً من الصلاة ولعله رحمه الله أراد أن يقول فافهم ركناً واحداً من أركان الصلاة، خاصة أنه تحدث عن إضاعة الأركان عند من ينقرها آنفاً. وقد أفادني سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بما نصه: «وجهه أن الصلاة مشتملة على أنواع من العبادة، مع قطع النظر عن تفصيلها، وقرآءة الفاتحة نوع من ذلك».

(٢) في (ق) والمضاعفة ومن هنا خرم في نسخة (ح).

(٣) وردت نصوص كثيرة في بيان أن الصلاة مكفرة للذنوب منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا بقي من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه البخاري ومسلم.

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجْتَنَبَ الكبائر» رواه مسلم والنصوص في ذلك كثيرة.

(٤) صحابي جليل اسمه عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي أسلم وقدم على رسول الله ﷺ عام خيبر في السنة السابعة ولازم الرسول ﷺ وكان خادماً له، ومن أهل الصفة روى ٥٣٧٤ حديثاً، وهو أكثر من روى الحديث من الصحابة، توفي رضي الله عنه سنة ٥٨ من الهجرة وله من العمر ٧٨ عاماً.

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ج ١ ص ٢٩٦. وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب حديث ٨٢١ ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧. ورواه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الفاتحة حديث ٢٩٥٣ ج ٥ ص ٢٠١. ورواه النسائي في سننه كتاب الافتتاح باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦. ورواه ابن ماجه أبواب الأدب باب ثواب القرآن رقم الحديث ٣٨٤٦ =

تعالى: قسمت الصلاة[1] بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي[2] ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم، صراط الَّذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»، انتهى الحديث.

فإذا تأمل العبد هذا[3]، وعلم أنها نصفان: نصف لله وهو أولها إلى

= ج ٢ ص ٤١٦. ورواه مالك في الموطأ كتاب الصلاة باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة رقم الحديث ١٨٥ ص ٤٧، ورواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٨٥، ٤٦٠، ورواه الدارقطني في سننه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ج ١ ص ٣١٢.

ونص الحديث عند مسلم رحمه الله تعالى كما يلي:

عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً، غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرحمن الرحيم﴾ قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إليّ عبدي، فإذا قال: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(١) قال النووي رحمه الله تعالى: المراد بالصلاة هنا الفاتحة: سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها كقوله ﷺ: «الحج عرفة»، ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة، قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه. والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار. اهـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٠٣.

(٢) في (ض) زيادة (نصفين) بعد عبدي. وهي زيادة لا تصح رواية ولا معنى.

(٣) (هذا) سقطت من (ق).

قوله: ﴿ إياك نعبد ﴾ ونصف (دعاء يدعو به العبد)[١] لنفسه، وتأمل أن الذي علمه (هذا الدعاء هو الله تبارك وتعالى)[٢]، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، (وأنه سبحانه من فضله وكرمه)[٣] ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه[٤] بإخلاص وحضور قلب تبين ماذا أضاع أكثر الناس[٥].

---

(١) في (ض) و(س): (للعبد دعاء يدعو به).

(٢) في (ض): (هذا هو الله تعالى).

(٣) في (ق): (فإنه من فضله وكرمه).

(٤) في (ق): (دعا).

(٥) لابن القيم رحمه الله تعالى كلام نفيس بل من درر الكلام الذي يحسن بالمسلم أن يعيه، وسأنقل لك بعضه فاحرص على تأمله قال رحمه الله تعالى:

وههنا عجيبه: يحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن عجائب الأسماء والصفات.

وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه يرى لكل اسم وصفه موضعاً من صلاته ومحلًا منها.

فإنه إذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالى، شاهد بقلبه قيوميته، وإذا قال: الله أكبر، شاهد كبرياءه. . .

إلى أن قال رحمه الله تعالى: ﴿ وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فقد أوى إلى ركنه الشديد، واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه، ويباعده عن قربه، ليكون أسوأ حالاً.

فإذا قال: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وقف هنيهة يسيرة ينتظر جواب ربه له بقوله: «حمدني عبدي» فإذا قال: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ انتظر الجواب بقوله: «أثنى عليّ عبدي» فإذا قال: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ انتظر جوابه: «يمجدني عبدي».

فيا لذة قلبه وقرة عينه وسرور نفسه بقول ربه: عبدي ثلاث مرات فوالله لولا ما على القلوب من دخان الشهوات وغيم النفوس لاستطيرت فرحاً وسروراً بقول ربها وفاطرها ومعبودها: «حمدني عبدي» وأثنى عليّ عبدي، ومجدني عبدي.

ثم يكون لقلبه مجال من شهود هذه الأسماء الثلاثة التي هي أصول الأسماء الحسنى، وهي الله، والرب، والرحمن.

ثم فصل ابن القيم رحمه الله تعالى القول في مجال هذه الشهود إلى أن قال: (فإذا قال: ﴿ مالك يوم الدّين ﴾ فهنا شهد المجد الذي لا يليق بسوى الملك الحق المبين، فيشهد ملكاً قاهراً، قد دانت له الخليقة وعنت له الوجوه، وذلت لعظمته الجبابرة، وخضع لعزته كل عزيز، فيشهد بقلبه ملكاً على عرش السماء مهيمناً، لعزته تعنو =

قد هيثوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

(وأنت في غفلة عما خُلِقْتَ له ... وأنت في ثقة من وثبة الأجلِ

فزك نفسك مما قد يدنسها ... واختر لها ما ترى من خالص العملِ

أأنت في سكرة أم أنت منتبهاً ... أم غرك الأمن أم أُلهيت بالأمل[1])[2]

= الوجوه وتسجد..... الخ.

فإذا قال: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ففيها سر الخلق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجل الغايات وأفضل الوسائل، فأجل الغايات عبوديته وأفضل الوسائل إعانته، فلا معبود يستحق العبادة إلا هو، ولا معين على عبادته غيره، فعبادته أعلى الغايات، وإعانته أجل الوسائل...

وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية وتوحيد الإلٰهية وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يعبد بألوهيته، ويستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم، برحمته فكان أول السورة ذكر اسمه: الله والرب والرحمن. تطابقاً لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله لا يعين على عبادته سواه، ولا يهدي سواه. ثم يشهد الداعي بقوله: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ شدة فاقته وضرورته إلى هذه المسألة التي ليس هو إلى شيء أشد فاقة وحاجة منه إليها ألبتة. فإنه محتاج إليه في كل نفس وطرفة عين...

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (ثم بين أن أهل هذه الهداية هم المختصون بنعمته دون ﴿ المغضوب عليهم ﴾ وهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه ودون ﴿ الضالين ﴾ وهم الذين عبدوا الله بغير علم. فالطائفتان اشتركتا في القول في خلقه وأمره، وأسمائه وصفاته، بغير علم، فسبيل المنعم عليه مغايرة لسبيل أهل الباطل كلها علماً وعملاً.

فلما فرغ من هذا الثناء والدعاء والتوحيد شرع له أن يطبع على ذلك بطابع من التأمين يكون كالخاتم له، وافق فيه ملائكة السماء، وهذا التأمين من زينة الصلاة كرفع اليدين الذي هو زينة الصلاة واتباع للسنة وتعظيم أمر الله، وعبودية اليدين، وشعار الانتقال من ركن إلى ركن) انتهى كلامه رحمه الله مختصراً من كتابه (الصلاة وحكم تاركها) ص ١٧١ ـ ١٧٦.

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة زيادة من (ق).

(٢) أما البيت الأول منها فهو البيت الأخير من (لامية العجم للطغرائي) ونصه:

قد رشحوك لأمر إن فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أما الأبيات الثلاثة التالية فليست في اللامية انظر ديوان الطغرائي ص ٥٦، وقد بحثت عن قائلها ولم أجده.

(وها أنا)[1] أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تُصَلِّي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك، لأن ما نطق به اللسان ولم يعقد[2] عليه القلب ليس بعمل صالح كما قال تعالى: ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾[3]، وأبدأ[4] بمعنى الاستعاذة، ثم البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز.

فمعنى: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (ألوذ بالله وأعتصم بالله)[5] وأستجير بجنابه من شر هذا العدو، أن يضرني في (ديني أو دنياي)[6]، (ويصدني عن فعل ما[7] أمِرتُ به، أو يحثني على[8] فعل ما نُهيتُ عنه)[9]، لأنه[10] أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة أو قرآءة أو غير ذلك، وذلك (لأنه)[11] لا حيلة لك في دفعه إلا بالاستعاذة بالله لقوله (تعالى)[12]: ﴿إنه يراكم هو وقَبِيلُه من حيث لا ترونهم﴾[13] فإذا طلبت من[14] الله أن يعيذك منه، واعتصمت به كان (هذا)[15] سبباً[16] في حضور

(١) في (ق): (فها أنا).

(٢) في (ق): (ولم يعتقد).

(٣) من الآية: ١١ من سورة الفتح.

(٤) في (ق): (فأبدأ).

(٥) في (ق): (ألوذ وأعتصم)، وفي (س): (ألوذ وأعتصم بالله).

(٦) في (ق): (في ديني ودنياي).

(٧) في (ح): [أنا] وهنا انتهى الحزم الأول من نسخة (ح).

(٨) في (ح): [عن] وهو خطأ ظاهر.

(٩) ما بين القوسين سقط من (ق).

(١٠) في (ح): (كأنه).

(١١) في (ض) و(س) و(ح): (أنه).

(١٢) سقط من (ق) و(ح).

(١٣) من الآية: ٢٧ من سورة الأعراف.

(١٤) (من) سقط من (ح).

(١٥) سقط من (ق).

(١٦) في (ح): (مسبباً حضور القلب).

القلب فاعرف معنى هذه الكلمة [١] ولا تقلها باللسان فقط كما عليه أكثر الناس.

وأما البسملة[٢] فمعناها: أَدْخُلُ في هذا الأمر: من قرآءة أو دعاء أو غير ذلك ﴿ بسم الله ﴾ لا بحولي ولا بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله، (متبركاً باسمه تبارك وتعالى)[٣]، هذا في كل أمر تسمي في أوله من أمر (الدين وأمر الدنيا)[٤] فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القرآءة بالله مستعيناً به[٥]، متبرئاً من الحول والقول كان هذا أكبر[٦] الأسباب في حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير.

([٧]﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة أحدهما أبلغ من الآخر مثل العَلّام والعليم، قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر أي أكثر[٨] رحمة)[٩].

---

(١) وحتى تتدبر معاني هذه الكلمة وتدرك مكانتها وقيمتها تدبر المواضع التي أمر الله فيها بالإستعاذة قال تعالى: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ ٢٠٠ سورة الأعراف و٣٦ سورة فصلت، وقال تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ٩٨ النحل، وقال سبحانه: ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ ٩٧ ـ ٩٨ سورة المؤمنون.

وإذا تأملت دعوة امرأة عمران التي فاضت عاطفتها على وليدتها ولم تجد أسمى من قولها: ﴿ وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ ٣٦ آل عمران، إذا تأملت هذا كله أدركت معناها.

(٢) وهي بسم الله الرحمن الرحيم.

(٣) في (س): (تبارك وتعالى متبرياً من الحول والقوة).

(٤) في (ق) و(ح): (الدين والدنيا).

(٥) في (ح): (بالله).

(٦) في (ق): (آكد).

(٧) من قوله: (الرحمن الرحيم) إلى قوله: (رحمة) سقط من (ق).

(٨) في (ح): (أكثر من الآخر رحمة).

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ج ١ ص ١٠٦، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٠ =

وأما الفاتحة فهي سبع آيات: ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد[١]، فأولها[٢] ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فاعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فأخرج[٣] بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل[٤] الذي يسمى لسان الحال فذلك من نوع الشكر[٥]، وقوله: على

= وعلق القرطبي رحمه الله تعالى على ذلك بقوله: (قال الخطابي: وهذا مشكل، لأن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى. وقال الحسين بن الفضل البجلي: هذا وهم من الراوي لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى في شيء، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله عز وجل)، قال النبي ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف» اهـ. تفسير القرطبي ج ١ ص ١٠٦.

(قلت): وقد روى الطبري في تفسيره ج ١ ص ١٢٩، والسيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٨، ٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الرحمن الفعلان من الرحمة، وهو من كلام العرب. قال: الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه، وكذلك أسماؤه كلها). وقال ابن كثير رحمه الله تعالى عن سند هذا الحديث: (فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣، وقد وضح الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى هذا الضعف والانقطاع في تخريجه لأحاديث تفسير الطبري ج ١ ص ١١٣، فانظر إليه هناك، فقد آثرت هنا الإيجاز.

(١) جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ٦ - ٧ قوله: (وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بن كعب قال: قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب ثم قال: قال ربكم: «ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لي، وثلاث لك وواحدة بيني وبينك فأما التي لي فـ﴿ الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين ﴾، والتي بيني وبينك ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ منك العبادة وعلى العون لك، وأما التي لك ﴿ إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ اهـ.

(٢) في (ق): (فأوله).

(٣) في (ح): (فخرج).

(٤) في (ح): (بقوله الثناء كأنه الثناء باللسان بالفعل) وهو كلام مضطرب كما ترى.

(٥) في (ق): (الشرك) وهو خطأ ظاهر، وقد سقطت هذه الكمة من (ح).

الجميل الإختياري أي الذي يفعله الإنسان بإرادته، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال[1] ونحوه فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً[2]، (والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن والشكر لا يكون إلا على (إحسان المشكور)[3]، فمن هذا الوجه الحمد أعم[4] من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يحمد[5] على ما له من الأسماء[6] الحسنى، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال: ﴿ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ﴾[7] الآية، وقال: ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ﴾[8] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾[9] والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه).

(والألف واللام)[10] في قوله: (الحمد) للإستغراق أي (إدخال)[11]

---

(١) في (ق): (كالجمال).

(٢) من قوله: (والفرق) إلى قوله: (والحمد أعم من جهة أسبابه) سقط من (ق).

(٣) في (س): (الإحسان المشكور)، وفي (ح): (الإحسان إلى المشكور).

(٤) في (ح): (أهم).

(٥) في (ح): (يحبهم).

(٦) من هنا إلى آخر التفسير مخروم من (ح).

(٧) الآية ١١١ من سورة الإسراء ونصها: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ﴾.

(٨) الآية الأولى من سورة الأنعام ونصها: ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾.

(٩) من الآية ١٣ من سورة سبأ.

(١٠) في (ق): (وقوله (الحمد) فالألف واللام).

(١١) سقطت من (ض) و(س).

جميع أنواع الحمد (كلها)[١] (لله لا لغيره)[٢] فأما الذي لا صنع للمخلوق[٣] فيه مثل خلق الإنسان، (وخلق السمع والبصر والفؤاد وخلق السموات والأرض)[٤] والأرزاق وغير ذلك فواضح، وأما ما يحمد عليه المخلوق مثل ما يثنى (به)[٥] على الصالحين (وعلى)[٦] الأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفاً خصوصاً إنْ أسداه إليك، فهذا كله (أيضاً لله)[٧] بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل، وأعطاه (ما فعل به) [٨] ذلك، وحببه إليه وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي [٩] لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود فصار الحمد (كله لله تعالى)[١٠] بهذا الاعتبار.

وأما قوله: ﴿ لله رب العالمين ﴾[١١] فالله عَلَمٌ على ربنا تبارك عالى، (ومعنى)[١٢] الإله (أي)[١٣] المعبود[١٤] . . . .

---

(١) في (ض): (الحمد لله لا لغيره)، وفي (س): (الحمد لا لغيره).
(٢) سقطت من (ق).
(٣) في (ض) و(س): (للخلق).
(٤) في (ض) و(س): ﴿ وخلق السمع والبصر والسماء والأرض ﴾.
(٥) سقط من (ق) و(س).
(٦) سقطت من (ض) و(س).
(٧) في (ض) و(س): (لله أيضاً).
(٨) في (ق): (ما فعله)، وفي (س): (وأعطاه ذلك).
(٩) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب [التي].
(١٠) في (س) وفي (ض): (كله لله).
(١١) في (ق): ﴿ رب العالمين ﴾.
(١٢) في (ض) و(س): (ومعناه).
(١٣) سقطت من (ق).
(١٤) ذكر القرطبي وابن كثير رحمهما الله تعالى في تفسيريهما أقوالاً عديدة في لفظ الجلالة (الله) ومنها: (وقيل إنه مشتق من أله الرجل إذا تعبد، وتأله إذا تنسك)، وقرأ ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) وأصل ذلك (الإله) فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللام التي هي عينها مع اللام الزائدة في أولها للتعريف، فأدغمت إحداهما =

. . . . لقوله تعالى[1]: ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾[2] أي المعبود في السموات والمعبود في الأرض ﴿ إنْ كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾[3] الآيتين[4]، وأما الرب (فمعناه)[5] المالك المتصرف وأما (العالمين) فهو اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج كلهم صامدون[6] إلى واحد لا شريك له في ذلك، (وهو الغني الصمد)[7]، وذكر بعد ذلك ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وفي قراءة (أخرى)[8]: (مَلِكِ يوم الدين)[9] فذكر في أول هذه السورة التي

= في الأخرى فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة وفخمت تعظيماً فقيل: «الله» اهـ. تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٩.

وانظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج ١ ص ١٠٣.

(١) سقطت من (ض) و (س).

(٢) سورة الأنعام: من الآية الثالثة.

(٣) سورة مريم: الآية ٩٣.

(٤) وهما قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عداً ـ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾، وفي نسخة (ق): (الآيات) ولعل معناها حينئذ وغير ذلك من الآيات التي تدل على أنه سبحانه وتعالى إله في السموات وفي الأرض.

(٥) في (ق): (فبمعنى).

(٦) قال في لسان العرب مادة صمد ج ٣ ص ٢٥٨: (وأصمد إليه الأمر: أسنده). قلت: فمعناها هنا كلهم مسندون أمرهم إلى واحد لا شريك له. . . الخ.

(٧) في (ق): (والصمد: الغنى) والصحيح الذي تستقيم به العبارة هو ما أثبتناه، ومعنى الصمد على هذا هو الذي تصمد إليه الأمور فلا يقضي فيها غيره أي تسند إليه. انظر لسان العرب ج ٣ ص ٢٥٨.

(٨) سقطت من (ق).

(٩) ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قراءة عاصم والكسائي، وقرأ الباقون: (ملك يوم الدين) بغير ألف، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب ج ١ ص ٢٤، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ١٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٧١.

(هي)[1] أول المصحف الألوهية والربوبية والملك، كما ذكره في آخر سورة في المصحف ﴿قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. إلٰه الناس﴾[2].

فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد (في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد)[3] في آخر ما يطرق سمعك من القرآن. فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذه المواضع[4]، ويبذل جهده في البحث عنها[5]، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن (ثم في آخر القرآن)[6] إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها، ومعرفة الفرق[7] بين هذه الصفات، فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الأخرى، كما يقال: محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وسيد ولد آدم فكل وصف له معنى غير معنى الوصف الآخر.

إذا عرفت أن معنى الله هو الإلٰه، وعرفت أن الإلٰه هو المعبود، ثم دعوت الله (أو)[8] ذبحت له (أو)[8] نذرت له فقد عرفت أنه الله. فإن دعوت

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) سورة الناس: الآيات ١ ـ ٣. وإليك هذا الجدول لتوضيح هذا المعنى السامي الذي أشار إليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى إجمالاً ثم فصله تفصيلاً:

السورة	الألوهية	الربوبية	الملك
أول سورة: الفاتحة	الحمد لله	رب العالمين	مالك يوم الدين
آخر سورة: الناس	إلٰه الناس	رب الناس	ملك الناس

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق).

(٤) في (ض) و(س): (بهذا الموضع).

(٥) في (ض) و(س): (عنه).

(٦) في (ق): (وفي آخر القرآن)، وفي (س): (ثم في آخره).

(٧) في (ق): (ومعرفة القرآن) وهو خطأ لا يستقيم به المعنى.

(٨) في (ق): (و).

مخلوقاً طيباً أو خبيثاً، (أو ذبحت له)[1] أو نذرت له فقد زعمت أنه هو الله، فمن عرف أنه (قد)[2] جعل شمسان[3] أو تاجاً[4] برهة من عمره هو الله، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عِبدوا العجل، فلما تبين لهم ارتاعوا، وقالوا ما ذكر الله عنهم[5]: ﴿ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾[6].

وأما الرب فمعناه المالك المتصرف، فالله تعالى مالك كل شيء وهو المتصرف فيه، وهذا حق، ولكن أَقَرَّ به عباد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله (تعالى)[7] (في سورة يونس)[8]: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض ـ إلى قوله ـ فقل

---

(١) سقط من (ق).

(٢) سقط من (ق).

(٣) أما شمسان فهو محمد بن شمسان كان له أولاد يأمرون الناس ويندبونهم لينذروا له ويعتقدوا فيه الولاية والشفاعة، أما (تاج) فكان بعض الناس في تلك الفترة يعتقدون فيه الولاية وكانوا يأتونه لقضاء حاجاتهم وكان هو يأتيهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لاستلام ما تجمع من النذور وخافه الحكام وهاب الناس أعوانه وحاشيته وزعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلده من غير قائد. وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم ومثل شمسان وتاج: يوسف وأولاد إدريس. وغيرهم، وكثيراً ما ترد هذه الأسماء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

انظر روضة الأفهام: ابن غنام ج ١ ص ١٣٠، ١٥٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ٢١٦، ٢٢٦؛ وانظر القسم الخامس (الرسائل الشخصية) من مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى.

(٤) في جميع النسخ المخطوطة (تاج) وهو لحن فصححته.

(٥) في (ق): (فيهم).

(٦) سورة الأعراف: الآية: ١٤٩.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) سقطت من (ض) و (س).

أفلا تتقون ﴾ (والآية بعدها)[1].

فمن دعا الله في تفريج كربته وقضاء حاجته ثم دعا مخلوقاً في ذلك خصوصاً (إن)[2] اقترن بدعائه للمخلوق نسبة نفسه إلى عبوديته مثل قوله في دعائه: (فلان عبدك) أو قوله[3]: (عبد عَلِيّ)، أو: (عبد النبي) أو: (عبد الزبير)[4] (فقد)[5] أقر له بالربوبية وفي[6] دعائه علياً[7] (أو الزبير أو غيرهما)[8] بدعائه الله تبارك وتعالى وإقراره له بالعبودية، ليأتي له (بخير)[9] أو ليصرف عنه (شرا مع تسمية)[10] نفسه عبداً[11] له، فقد أقر له بالربوبية،

---

(١) سقطت من (ض) و(س) ونص الآيتين: ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض، أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر الأمر، فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ـ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ سورة يونس: ٣١ ـ ٣٢.

(٢) في (ض) و(س): (إذا).

(٣) في (ق): (وقول)، وفي (س): (أو قول).

(٤) في (ق): (وعبد النبي وعبد الزبير).

(٥) في (س): (قد).

(٦) في (ق): (في).

(٧) في (ق) و(س): (على).

(٨) في (س) و(ض): (أو الزبير)، وفي (ق): (والزبير وغيرهما).

(٩) في (ض): (بالخير).

(١٠) في (ق): (سوءا مع تسميته).

(١١) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (كان المشركون يعبدون أنفسهم لغير الله فيسمون بعضهم عبد الكعبة... وبعضهم عبد شمس... وبعضهم عبد اللات، وبعضهم عبد العزى، وبعضهم عبد مناة وغير ذلك مما يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مما قد يشرك بالله. ونظير تسمية النصارى عبد المسيح... ونحو هذا من بعض الوجوه ما يقع في الغالية من الرافضة ومشابهيهم الغالين في المشائخ).

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده: تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله ﷺ وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية، والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية، وعامة ما سمى به النبي ﷺ =

ولم يقر لله بأنه رب العالمين (كلهم)[1] بل (جحد)[2] بعض ربوبيته، فرحم الله عبداً نصح نفسه، وتفطن لهذه المهمات، وسأل عن كلام أهل العلم، وهم أهل الصراط المستقيم، هل فسروا السورة بهذا أم لا؟.

وأما الملك (فسيأتي)[3] الكلام عليه (إن شاء الله تعالى)[4]، (وذلك أن قوله: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وفي القراءة الأخرى: (مَلِكَ يوم الدين)[5] فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين. ثم ما أدراك ما يوم الدين. يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾[6].

= عبد الله وعبد الرحمن) اهـ. مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩، وقال أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى: (واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله عز وجل كعبد العزى وعبد هبل وعبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب) اهـ. مراتب الإجماع: ابن حزم ص ١٥٤ وقد تعقبه ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: (ولا وجه لتخصيص أبي محمد بن حزم ذلك بعبد المطلب خاصة فقد كان الصحابة يسمون بني عبد شمس وبني عبد الدار بأسمائهم ولا ينكر عليهم النبي ﷺ فباب الأخبار أوسع من باب الإنشاء، فيجوز فيه ما لا يجوز في الإنشاء) اهـ. تحفة المودود في أحكام المولود ص ٦٧.

وقد علق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على تعقيب ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: (في هذا التعقيب نظر، لأن مقصود بن حزم جواز التسمية بعبد المطلب لما ثبت عن النبي ﷺ أنه لم يغير اسم ابن عمه عبد المطلب بن ربيعة وليس مقصوده منع الإخبار بالأسماء المعبدة لغير الله سوى عبد المطلب لأن هذا لا حرج فيه ولا نعلم خلافاً بين أهل العلم في جوازه لوروده في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم والله ولي التوفيق).

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ق): (جحدوا).

(٣) في (ض) و(س): (فيأتي).

(٤) سقطت من (ض) و(س).

(٥) في (ق): (وذكر قوله مالك يوم الدين).

(٦) سورة الانفطار: الآيات: ١٧ - ١٩.

فمن عرف تفسير هذه الآية وعرف (أن)[1] تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه (وتعالى)[2] مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة[3] العظيمة التي [4] بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وبسبب الجهل بها دخل النار من دخلها، فيا لها من مسألة[5] لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعنى والإيمان به، والإيمان بما صرح به القرآن، مع قوله ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً»[6] من قول صاحب البردة[7]:

---

(١) سقطت من (ض) و (س).

(٢) سقطت من (ض) و (س).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) في (ق): (التي هي).

(٥) يقصد رحمه الله تعالى بها (تخصيص الملك يوم القيامة بالله وحده)، ﴿مالك يوم الدين﴾.

(٦) رواه البخاري كتاب الوصايا باب ١١ ج ٣ ص ١٩١، والنسائي كتاب الوصايا باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين ج ٦ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩، والدارمي كتاب الرقاق باب ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ج ٢ ص ٣٠٥ وكلهم رواه بلفظ: (يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً)، ورواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٥١٩ بلفظ: يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً. الحديث.

(٧) هو محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري من بوصير من أعمال بني سويف في مصر ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٩٦، وفي شذرات الذهب ٦٩٥ هـ، وفي معجم المؤلفين ٦٩٤ هـ له ديوان شعر مطبوع وأشهر قصائده قصيدة: (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) المعروفة بـ(البردة) وسبب تسميتها بذلك أن البوصيري زعم أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وألقى عليه بردة، وتقع البردة في ستين ومائة بيت، ولو لم يكن فيها إلا قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله عن الرسول ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

لو لم يكن في البردة إلا هذا لكفى بهما وقوعاً في أوحال الشرك بالله.

ولن يضيق رسول الله جاهك بي (إذا الكريم تحلى)[1] باسم منتقم
فإنَّ لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إنْ لم يكن[2] في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم[3]

فليتأمل الناصح لنفسه[4] هذه الأبيات ومعناها، ومن فتن بها من العباد[5]، وممن يدعى أنه من العلماء[6]، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن[7].

هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات والتصديق بقوله: ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾[8] وقوله[9]: (يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً)؟، لا والله، لا والله لا والله (إلا كما يجتمع في قلبه)[10]، أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمداً صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق.

والله[11] ما استويا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان[12]

---

(١) في (ق) و(ض): (إذ الكريم تجلى).

(٢) في (س): (تكن).

(٣) البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة هو البيت رقم ١٥٣ من البردة، والبيت الثاني ١٤٦، والثالث ١٤٧، قلت هذا ليعرف ترتيب الأبيات في القصيدة.

(٤) في (ض) و(س): (من نصح نفسه).

(٥) ومما يؤسف له ويحز في نفس كل مسلم صادق الإيمان غيور على عقيدته أن هذه القصيدة بشركياتها ما تزال تردد في الموالد.

(٦) في (ض): (من أهل العلم).

(٧) ما أصدق الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الوصف حسبته أنما يصف المفتونين بها في عصرنا هذا.

(٨) سورة الانفطار: الآية ١٩.

(٩) سقط من (ق).

(١٠) في (ق): (إلا كما يجمع أن موسى...).

(١١) في (س): (لا والله).

(١٢) من قصيدة: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن قيم الجوزية رحمه الله =

فمن عرف[1] هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها (عرف غربة الإسلام، و)[2] عرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا (ونسائنا)[3]، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدءونا بالتكفير والقتال[4]، بل عند قوله: ﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾[5]، وعند قوله: ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾[6]، وقوله: ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾[7] الآية، فهذا[8] بعض المعاني في قوله: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بإجماع المفسرين كلهم، وقد فسرها الله سبحانه في سورة: ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ كما قدمت لك[9].

واعلم أرشدك الله أن الحق لا يتبين إلا بالباطل كما قيل[10]:

= تعالى والمعروف بـ (نونية ابن القيم) وقبل هذا البيت قال:

عقلان عقل بالنصوص مؤيد ومؤيد بالمنطق اليوناني

والله ما استويا ....

انظر شرح القصيدة النونية: محمد خليل هراس ص ٢٢٠.

(١) في (ق): (فمن عرف غربة الإسلام وعرف).

(٢) في (ق): (من العباد).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) هذه نفثة مصدور من الشيخ الإمام رحمه الله تعالى بثها هنا مبيناً سبب العداوة له من خصومه وأنها ليست بسبب تكفيره وقتاله لهم لأنهم هم الذين بدءوا بتكفيره وقتاله ثم بين أن السبب لعداوتهم له هو إنكاره عليهم أن يدعوا مع الله أحداً، وتوسلهم بغير الله، ودعوتهم من لا يستجيب لهم بشيء وحين أنكر عليهم ذلك كفروه وقاتلوه.

(٥) سورة الجن: من الآية: ١٨.

(٦) سورة الإسراء: من الآية: ٥٧.

(٧) سورة الرعد: من الآية: ١٤.

(٨) في (ض): (هذا).

(٩) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين، ثم ما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر يومئذ لله ﴾ ١٧ - ١٩ الانفطار وقد تقدم ذلك ص ٣٤.

(١٠) القائل هو أبو الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب.

«وبضدها تتبين الأشياء»[1]

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهيم ودين نبيك (محمد ﷺ)[2] فتحشر معهما، ولا تصد (عن الحق فتصد)[3] عن الحوض يوم الدين كما يصد عنه من صد عن طريقهما. ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة، ولا تزل عنه (كما زل عنه من زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا)[4]، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة مع حضور قلب وخوف وتضرع.

وأما قوله: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾، (فالعبادة: كمال المحبة، وكمال الخضوع، والخوف والذل[5]، وقُدِّمَ المفعولُ وهو إياك وكُرِّرَ للاهتمام

---

(١) ونص البيت كاملاً:

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء

ومعنى البيت: (ونحن نذم اللئام ولولاهم ما عرفنا فضله لأن الأشياء إنما تتبين بأضدادها فلو كان الناس كلهم كراماً لم يعرف فضله) اهـ. من شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي ج ١ ص ١٤٩ وقد ورد هذا الشطر في كتاب (مسائل الجاهلية) ضمن مجموعة التوحيد ص ٢٣٦ ونصه:

فالضد يظهر حسنه الضد ... وبضدها تتبين الأشياء

وهما شطران لبيتين مختلفين أما أولهما فهو لدوقلة المنبجي ونصه:

ضدان لما استجمعا حَسُنَا ... والشيء يظهر حسنه الضد

وثانيهما بيت المتنبي المذكور آنفاً.

(٢) سقط من (س).

(٣) زيادة من (ض).

(٤) في (س): (كما زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا).

(٥) ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو معنى العبادة الشرعي كما جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ج ١ ص ٢٥، أما معنى العبادة لغة: فهو كما قال ابن كثير: (والعبادة في اللغة من الذلة: يقال طريق معبد، وبعير معبد أي مذلل) اهـ. وقال الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره ج ١ ص ١٦١: (العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة) اهـ.

والحصر أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول تبرؤ[1] من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة[2]، فقوله: ﴿ إياك نعبد ﴾ أي إياك نوحد[3]، ومعناه أنك تعاهد ربك أنك[4] لا تشرك به في عبادته[5] أحداً لا مَلَكاً مُقَرَّباً ولا نبياً مُرسَلاً ولا غيرهما[6]، كما قال للصحابة: ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً. أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾[7] فتأمل هذه الآية واعرف ما ذكرت[8] لك في الربوبية، أنها التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان[9]، فإذا[10] كان الصحابة لو يفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم فكيف بمن فعلها (مع)[11] تاج وأمثاله؟.

وقوله: ﴿ وإياك نستعين ﴾ هذا فيه أمران أحدهما سؤال الله الإعانة وهو[12] التوكل والتبري من الحول والقوة. وأيضاً[13] طلب الإعانة من الله كما

(١) في (س): (التبرؤ).
(٢) هذا التفسير هو ما ذكره ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ج ١ ص ٢٥.
(٣) وينسب هذا التفسير إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ إياك نعبد ﴾ يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك. اهـ. انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٦٠، وابن كثير ج ١ ص ٥، والدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ١٤؛ وإنما قلت ينسب لأن إسناده ضعيف كما قال الأستاذ أحمد شاكر في موضعه من تفسير الطبري.
(٤) في (س): (أن).
(٥) في (ق): (عبادتك).
(٦) في (ض): (لا ملكاً مقرباً ولا نبياً ولا غيرهما)، وفي (ق): (لا ملكاً ولا نبياً ولا غيرهما).
(٧) سورة آل عمران: الآية: ٨٠.
(٨) في (ق): (ما ذكرنا).
(٩) تقدم بيان هذا ص ٣١.
(١٠) في (ق): (فإن).
(١١) في (ض) و(س): (في).
(١٢) أي السؤال.
(١٣) هذا هو الأمر الثاني.

مر أنها من نصف العبد.

وأما قوله: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ فهذا هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يُعْطَ (أحد)[1] في الدنيا والآخرة أفضل منه، كما مَنَّ الله على رسوله ﷺ بعد الفتح[2] بقوله: «ويهديك صراطاً مستقيماً»[3]، والهداية ها هنا التوفيق والإرشاد[4]، ....

(١) في (ق): (أحداً).

(٢) مراده رحمه الله تعالى بالفتح هنا صلح الحديبية ونزلت فيه الآية الكريمة: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾، وهو فتح كما سماه الله تعالى أمن فيه الناس، واتصل بعضهم ببعض، وأسلم فيه الجم الغفير، ثم صار بعده الفتح الأكبر فتح مكة.

(٣) سورة الفتح من الآية الثانية، وهذا نصها ونص الآية الأولى: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ـ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾.

(٤) تنقسم الهداية عند السلف إلى قسمين:

١ ـ هداية عامة وهي الدلالة والإرشاد.

٢ ـ هداية خاصة وهي التوفيق والإلهام.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾: فالهدى هنا هو البيان والدلالة والإرشاد العام المشترك. وهو كالإنذار العام والتذكير العام. وهنا قد هدى المتقين وغيرهم كما قال: ﴿ ولكل قوم هاد ﴾. . وأما قوله: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾. فالمطلوب الهدي الخاص التام الذي يحصل معه الاهتداء كقوله: ﴿ هدى للمتقين ﴾، وقوله: ﴿ فريقاً هدى، وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾، وقوله: ﴿ فإن الله لا يهدي من يضل ﴾، وقوله: ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾، وهذا كثير في القرآن. اهـ. مجموع الفتاوى ج ١٦ ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

وانظر لتوضيح ذلك فتاوى ابن تيمية ج ٨ ص ٢١٥ ـ ٢١٦، ج ١٠ ص ١٠٦ ـ ١٠٩، ج ١٤ ص ٣٧ ـ ٤٠، ٣١٩ ـ ٣٢١، ج ١٦ ص ١٥٥ ـ ١٥٧، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد: للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٢١٢.

. . . . فليتأمل[1] العبد ضرورته إلى هذه المسألة[2]، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم (النافع)[3] والعمل الصالح (على وجه)[4] الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقي الله.

---

(١) في (س) و(ض): (وليتأمل).

(٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس في بيان وجه هذه الضرورة قال ـ رحمه الله تعالى ـ بعد كلام طويل:

(ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة: ﴿ إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فإنه إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته، وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

لكن الذنوب هي من لوازم نفس الإنسان. وهو محتاج إلى الهدى في كل لحظة: وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب.

ليس كما يقوله طائفة من المفسرين: إنه قد هداه. فلماذا يسأل الهدى؟ وأن المراد بسؤال الهدى: الثبات. أو مزيد الهداية.

بل العبد محتاج إلى أن يعلمه ربه ما يفعله من تفاصيل أحواله. وإلى ما يتولد ـ من تفاصيل الأمور في كل يوم. وإلى أن يلهم أن يعمل ذلك.

فإنه لا يكفي مجرد علمه إن لم يجعله الله مريداً للعمل بعلمه وإلا كان العلم حجة عليه، ولم يكن مهتدياً، والعبد محتاج إلى أن يجعله الله قادراً على العمل بتلك الإرادة الصالحة.

فإنه لا يكون مهتدياً إلى الصراط المستقيم ـ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ـ إلا بهذه العلوم والإرادات والقدرة على ذلك. ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه.

ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة، لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء) اهـ. مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ١٤ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١.

وقد كرر ـ رحمه الله تعالى ـ قوله هذا بألفاظ أخرى في مواضع متعددة من الفتاوى تجد بعضه فيما أشرنا إليه في التعليق السابق من مراجع، وانظر تفسير ابن كثير رحمه الله ج ١ ص ٢٧ من قوله فإن قيل. . . الخ.

(٣) سقطت من (ض).

(٤) في (ق): (وحده).

(والصراط) الطريق الواضح و(المستقيم) الذي لا عوج[1] فيه، والمراد بذلك الدين[2] الذي أنزله (الله)[3] على رسوله ﷺ وهو صراط الذين (أنعم الله عليهم)[4] وهم (رسول الله)[5] ﷺ وأصحابه[6]، وأنت[7] دائماً في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم، وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلما خالفه من طريق (أو علم أو عبادة)[8] فليس بمستقيم، (بل معوج)[9] وهذه أول الواجبات من هذه الآية،(واعتقاد)[10] ذلك بالقلب، وليحذر المؤمن من خدع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملاً

---

(١) في (ق): (لا اعوجاج).

(٢) هذا اختيار المؤلف رحمه الله تعالى وقد فُسِّر الصراط بالقرآن وفُسِّر بطريق العبودية وقيل: الإسلام، وقيل: (السنة والجماعة)، وقيل: طاعة الله ورسوله، وقد عد ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا من اختلاف التنوع في التفسير ثم قال: (فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها) مجموع الفتاوى ج ١٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٣) سقطت من (ق).

(٤) في (س): (أنعمت عليهم)، وفي (ض): (أنعم عليهم).

(٥) في (ض): (رسوله).

(٦) هذا التفسير الذي اختاره الشيخ الإمام رحمه الله تعالى نسبه ابن كثير رحمه الله تعالى إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى ج ص ٢٨، وقد رجح ابن كثير تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث فسر هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهِمُ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ النساء: ٦٩.

قلت: وهذا أيضاً من اختلاف التنوع عند المفسرين (وهو أن يذكر كل واحد من المفسرين من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه) كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى ج ١٣ ص ٣٣٧.

(٧) في (ق): (فأنت دائماً في)، وفي (س): (وأنت في).

(٨) في (ق): (أو عباده أو علم).

(٩) سقط من (س).

(١٠) في (س) و(ض): (واعتقاد).

وتركه مفصلاً، فإن (أكثر)[1] الناس (من)[2] المرتدين يعتقدون أن رسول الله ﷺ على الحق وأن ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوي أنفسهم فكما قال (تعالى)[3]: ﴿ فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ﴾[4].

وأما قوله: ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فالمغضوب عليهم هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون[5] العاملون بلا علم، فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى[6]. وكثير من الناس إذا رأى في التفسير (أن)[7] اليهود مغضوب عليهم و(أن)[8] النصارى ضالون، ظن الجاهل أن

---

(١) في (س) و(ض): (أكفر).

(٢) سقطت من (ق).

(٣) في (ق): (الله).

(٤) سورة المائدة: من الآية: ٧٠ ونص الآية: ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوي أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ﴾.

(٥) في (ق): (والضالين).

(٦) وقد صح عن الرسول ﷺ أنه فسر الآية هنا بأن المغضوب عليهم هم اليهود وأن الضالين هم النصارى، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: (وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين) الإتقان: للسيوطي ج ٢ ص ١٩٠.

(قلت): ولا تفهم من هذا أنه خاص بهم بل يدخل معهم من سلك سبيلهم وسار سيرتهم كما أشار إلى ذلك المؤلف رحمه الله تعالى قال ابن كثير رحمه الله: (فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى، لأن من علم وترك، استحق الغضب، بخلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه وهو اتباع الحق ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ اهـ. تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٨.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) سقطت من (ض).

ذلك مخصوص بهم، (وهو يقر)[1] أن ربه فارض عليه أن يدعو بهذا الدعاء، ويتعوذ من طريق أهل هذه الصفات، فيا سبحان الله كيف يعلمه الله، ويختار له، ويفرض عليه أن يدعو به دائماً (مع)[2] أنه لا حذر عليه منه، ولا يتصور أنه[3] يفعله، هذا من ظن السوء بالله. والله أعلم، هذا آخر الفاتحة.

وأما قوله[4]: آمين فليست من الفاتحة، ولكنها تأمين على الدعاء، ومعناها[5] اللهم استجب[6]، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله، والله أعلم[7].

(تم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. تم تفسير الفاتحة بحمد الله وفضله فله الحمد كثيراً بكرةً وأصيلاً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته أجمعين والتابعين آمين. اللهم آمين)[8].

---

(١) في (ق): (وهو لا يعرف).

(٢) في (س): (مع ظنه).

(٣) في (ض): (أن).

(٤) يعني قول القارىء أو المصلى، وليس في (س) إلا (أما آمين).

(٥) في (س) و(ض): (معناها).

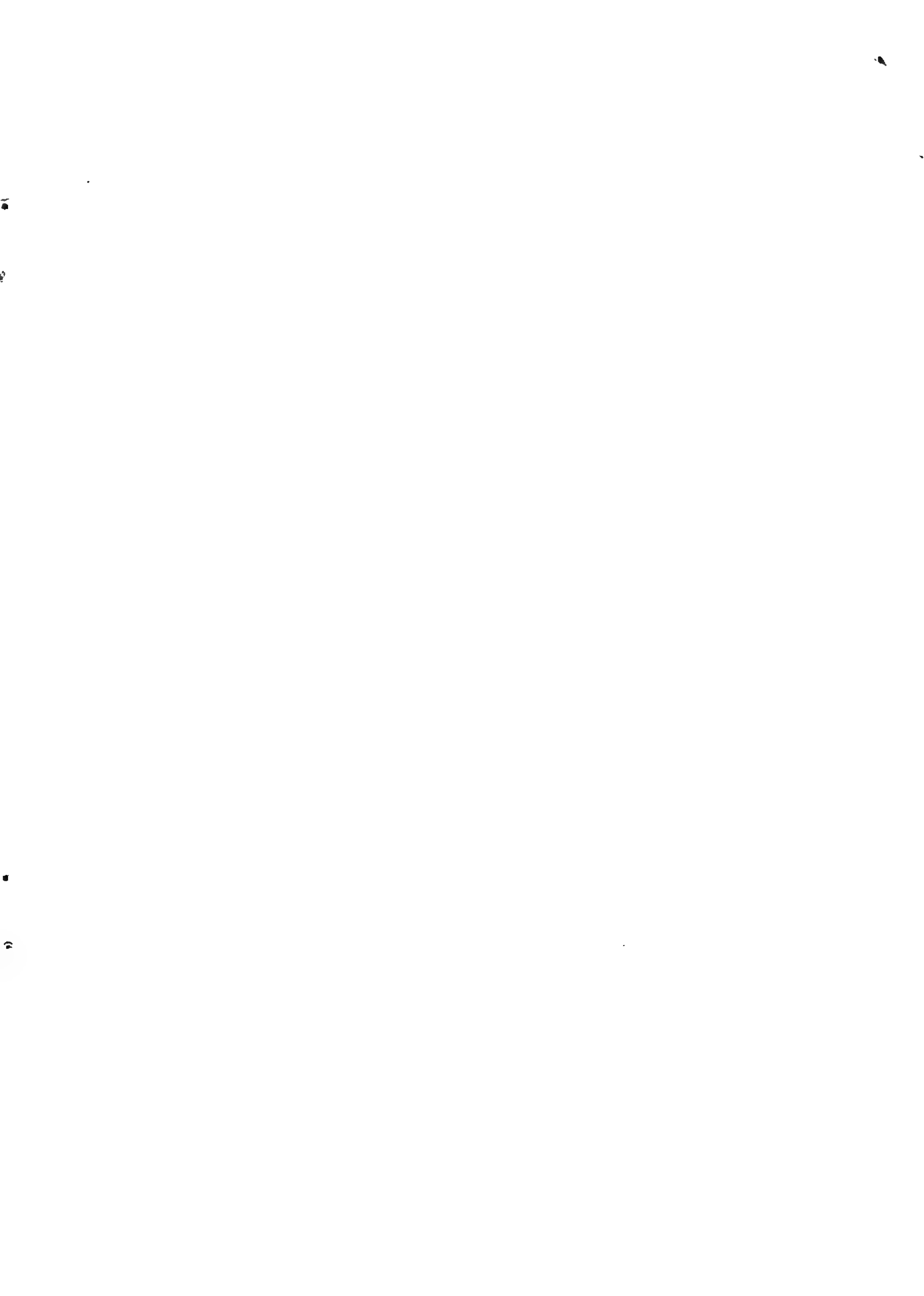
(٦) ولو لم يكن في فضل التأمين إلا ما ورد في حديث البخاري ومسلم لكفى، أما حديث البخاري فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» صحيح البخاري كتاب التفسير ج ٥ ص ١٤٦.

ورواه مسلم بلفظ: (أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أَمَّن الإمام فأَمِّنوا، فإنه من وافق تأمينُه تأمينَ الإمام غفر له ما تقدم من ذنبه» صحيح مسلم كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد والتأمين ج ١ ص ٣٠٧.

(٧) آخر نسخة (س)، وفي نسخة (ض): (والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه).

(٨) آخر نسخة (ق).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.



مراجع التحقيق

١ ـ آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب: تأليف: د. أحمد الضبيب، الرياض ١٣٠٧ هـ.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ط. الثالثة ١٣٧٠ هـ مصطفى الحلبي بمصر.

٣ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني.

٤ ـ بردة المديح: شرف الدين البوصيري، دار إحياء علوم الدين، دمشق.

٥ ـ تحفة المودود بأحكام المولود: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

٦ ـ تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار المعارف بمصر، تحقيق وتخريج: محمود وأحمد شاكر، وكذلك طبعة دار المعرفة بيروت مصورة عن مطبعة بولاق سنة ١٣٢٩ هـ.

٧ ـ تفسير ابن كثير: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

٨ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٠ هـ.

٩ ـ التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

١٠ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٦٥ م.
١٢ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: مؤسسة الرسالة مصورة عن طبعة محمد أمين دمج بيروت.
١٣ ـ ديوان الطغرائي: الطبعة الأولى سنة ١٣٠٠ هـ، مطبعة الجوائب قسطنينية.
١٤ ـ روضة الأفكار والأفهام: حسين بن غنام، القاهرة ١٣٦٨ هـ.
١٥ ـ سنن الدارقطني: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
١٦ ـ سنن الدارمي: دار الفكر ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ.
١٧ ـ سنن أبي داود: تحقيق محمد محيـي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
١٨ ـ السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة ـ بيروت مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند ١٣٤٤ هـ.
١٩ ـ سنن المصطفى ﷺ: ابن ماجة دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
٢٠ ـ سنن النسائي: بشرح جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨ هـ.
٢١ ـ شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٢ ـ شرح السنة: الإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
٢٣ ـ شرح القصيدة النونية لابن قيم الجوزية، د. محمد خليل هراس مطبعة الإمام ـ بمصر.
٢٤ ـ صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية استانبول ـ تركيا ١٩٧٩ م.
٢٥ ـ صحيح مسلم: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٠ هـ.
٢٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووي دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.
٢٧ ـ الصلاة وحكم تاركها: ابن قيم الجوزية، تحقيق تيسير زعيتر المكتب الإسلامي بيروت ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
٢٨ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مكتبة الرياض الحديثة.
٢٩ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١ ـ بيروت.

٣٠ ـ لسان العرب: ابن منظور، دار صادر ـ بيروت.
٣١ ـ مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.
٣٢ ـ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه: الأستاذ مسعود الندوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ هـ.
٣٣ ـ مراتب الإجماع: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ضمن كتاب محاسن الإسلام وشرائع الإسلام لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن البخاري: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية.
٣٤ ـ مسائل الجاهلية: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن كتاب مجموعة التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة.
٣٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: المكتب الإسلامي ـ دار صادر ـ بيروت.
٣٦ ـ موطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
٣٧ ـ مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: صنفها وأعدها للتصحيح عبد العزيز بن زيد الرومي، ومحمد بلتاجي، وسيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٣٨ ـ النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الفهـــرس